مجلة المنهل ـ المجلد: 08، العدد: 01 (2022 م) ـ ص ص 391 – 426
ISSN : 2437 – 1068 • EISSN 8392-2710

تغير القيم زمن جائحة كورونا ـ دراسة مقاصدية -

Values' Change in Corona pandemic period
- a Maquassid study –

ط د. نسيمة بروال (*)
مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر
جامعة باتنة 1 الحاج لخضر (الجزائر)
nassimaberoual05dz@gmail.com

أد. جميلة قارش
مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر
جامعة باتنة 1 الحاج لخضر (الجزائر)
nora.k73@hotmail.fr

تاريخ الاستلام:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2021/07/28	2021/12/24	2022/06/13

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص:

تنطلق هذه الدراسة من واقعنا الفردي والجماعي في ظل جائحة كورونا التي غيّرت أولوياتنا ونمط حياتنا وعلاقاتنا، وأثرت تأثيرا بارزا على قيمنا الإسلامية بمختلف أنواعها وصورها؛ عقديا عباديا وأخلاقيا. وفي ظل هذه الجائحة التبست على الكثيرين المواقف والخيارات، خاصة مع الاضطرار لوقف كثير من الشعائر والمعاملات والعادات، كصلاة الجماعة في المسجد والحج، بعد فرض الحجر والتباعد الاجتماعي، وتضييق الحركة الاجتماعية والتجارية. وبعد تأسيس النظر في الموضوع، ببسط ما يتعلق بالقيم مفهوما وأنواعا، وبيان أهم عوامل تغيرها، ومنها الظروف الطارئة كحال هذه الجائحة، ثم عرض مجموعة من القيم الإسلامية التي تغير مؤشرها إيجابا وسلبا.

وباستحضار مقاصد الشريعة الإسلامية، تتأسس رؤيتنا لهذه الجائحة، ويرتفع اللبس والتداخل الحاصل في تقدير المصالح والمفاسد فيما يتعلق بالوباء، لتتبني أحكامنا ومواقفنا من الخصائص الأساسية للمصلحة المعتبرة شرعا. مع استحضار المراتب الثلاث ؛ الضروريات والحاجيات والتحسينيات، والكليات المقاصدية الخمس: الدين والنفس والعقل والنسل والمال. هذه الثقافة المقاصدية الأصيلة، أثبتت جدارتها وأهليتها لتأطير واقعنا وتجاوز مشكلاتنا، ومن شأن ذلك تثمين الآثار الإيجابية لتغير القيم زمن كورونا، مع تجاوز الآثار السلبية وتقليصها ومحاصرتها. للوصول بالبشرية عامة، والأمة الإسلامية خاصة، إلى بر الأمان، لتتخلى عن غرورها وضلالها، وتعلن عجزها وضعفها، وتعود إلى ربها ودينها وشريعتها.

الكلمات المفتاحية:

القيم الإسلامية؛ تغير القيم؛ جائحة كورونا؛ مقاصد الشريعة الإسلامية.

Abstract :

This study is based on our individual and collective reality in light of the Corona

(*) المؤلف المراسل.

pandemic, which changed our priorities, our lifestyle and our relationships, and had a significant impact on our Islamic values of all kinds and forms; Doctrinally and morally. In light of this pandemic, many attitudes and options were confused, especially with the need to stop many rituals , transactions and customs, such as congregational prayer in the mosque and Hajj, after imposing quarantine and social distancing, and narrowing social and commercial movement. After establishing the consideration of the subject, by extending what is related to values in terms of concepts and types, and clarifying the most important factors of changing values, including emergency conditions such as the case of this pandemic, then presenting a set of Islamic values whose index has positively and negatively changed.

By invoking the purposes of Islamic law, "Maquassid" our vision for this pandemic is established, and the confusion and overlap in the assessment of interests and corruptions in relation to the epidemic increases, so that our judgments and positions are based on the basic characteristics of the legitimate interest. With the conjuration of the three ranks; The obligations, necessities and improvements, and the five intentional levels: religion, soul, mind, offspring and money. This authentic intentional culture has proven its worth and eligibility to frame our reality and overcome our problems in the time of the pandemic, and this will value the positive effects of changing values in the time of Corona, while overcoming, reducing and besieging the negative effects. To bring humanity in general, and the Islamic nation in particular, to safety, to abandon its arrogance and misguidance, and to declare its inability and weakness, and to return to its Lord, its religion and its law.

Keywords:
Islamic values; values change; Corona pandemic ; maquassid achari'a el-islamia.

1ـ مقدمة:

تعتبر القيم أساس بناء المجتمعات وحمايتها، ومرآة ثقافتها، وعنوان تميزها، وضمان تطورها وتحضرها، وبدون القيم، يسود الاختلال وتعمّ الفوضى وتضيع الهوية، وتهدر الحقوق وتضيع الواجبات، وتختلط الأولويات، هذا في ظل الظروف العادية والأوضاع الطبيعية، فإذا ألمت بالمجتمع ظروف طارئة وأوضاع استثنائية، تعاظم دور القيم وزادت أهميتها وتضاعفت قيمتها والحاجة إليها، وذلك ما عشناه ونعيشه في ظل جائحة كورونا.

فمنذ ظهور فيروس كورونا المستجد وانتشاره السريع عالميا، طرأت الكثير من الأحداث والتغيرات في الواقع الفردي والجماعي، وقد أدى ذلك إلى تعطل العديد من الأنشطة والممارسات الاجتماعية على مختلف الأصعدة، ومع تطاول مدة التعايش مع هذا الفيروس الذي سرعان ما تحول إلى وباء وجائحة عالمية، تهدد استمرار واستقرار الحياة الإنسانية، وقد نجم عن ذلك تعطل وتغير بعض القيم والعادات والأعراف المشكلة للثقافة الاجتماعية، حتى العبادات والشعائر الدينية لم تسلم من تأثير الجائحة.

كل هاته التغيرات أنتجت تعديلات جوهرية في أنماط الحياة والعلاقات الإنسانية في ظل الحجر والتباعد والغلق لمحاصرة الوباء، يتجلى ذلك في سلوكاتنا اليومية ونمط الحركة والتنقل وأساليب العيش وأشكال التلاقي والتحية والالتزامات الاجتماعية من صلة أرحام وتزاور... ذلك ما أحدث اختلالا جليا في سلم الواجبات والأولويات الفردية والجماعية، مما أفرز قضايا ونوازل مستجدة تستدعي جهود واجتهادات تواكبها لتبين الحكم الشرعي المناسب لرفع الالتباس على الناس، وترشيد حياتهم بما يوافق مقاصد الشرع ويحفظ المنظومة القيمية التي هي أساس استقرار وانتظام الفرد والمجتمع والأمة.

إشكالية الدراسة:

تنطلق الدراسة من العلاقة الإشكالية بين المكونات الثلاث للعنوان: جائحة كورونا – تغير القيم – مقاصد الشريعة. وتتساءل في ضوء ذلك:

كيف أثّرت جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد 19)، إيجابا وسلبا، في تغير قيمنا الإسلامية؛ عقديا وعباديا وأخلاقيا، فرديا وجماعيا، من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية؟

ينبثق عن التساؤل الرئيسي جملة تساؤلات فرعية، تجيب عنها محاور الدراسة:

1- ما المقصود بالقيم عامة والقيم الإسلامية خاصة؟ وما هي أنواعها؟ وما هي عوامل تغيرها؟

2- ما هي أهم القيم الإسلامية –العقدية والعبادية والأخلاقية– التي تغيرت في ظل جائحة كورونا؟

3- كيف يمكن تأطير موضوع القيم بمقاصد الشريعة الإسلامية وقواعدها ؟

4- كيف أثرت جائحة كورونا إيجابا وسلبا في تغير قيمنا الإسلامية؟ وما آفاق ذلك في واقعنا المعاصر؟

أهمية الدراسة:

تأخذ الدراسة أهميتها من أبعادها الثلاث:

1- أهمية مواكبة القضايا المستجدة وتأطيرها بالمنظور الشرعي، من خلال دراسة جائحة كورونا ومدى تأثيرها على تغير القيم.

2- أهمية موضوع القيم وتغيرها –كصور ووسائل عملية مجسدة لا كمفاهيم نظرية ثابتة–، لكونه الاتجاه الشائع في الدراسات الإنسانية والإسلامية في العصر الحديث.

3- أهمية مقاصد الشريعة والدراسات المقاصدية، كإطار منهجي ومعرفي لترشيد الدراسات الإسلامية والإنسانية المعاصرة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى مواكبة الواقع المحلي والعالمي، **بمحاولة دراسة جائحة كورونا من منظور إسلامي**، مع التركيز على ظاهرة هامة هي تغير القيم الإسلامية بأنواعها (عقديا وتعبديا وأخلاقيا).

والأهم من ذلك محاولة توظيف مقاصد الشريعة الإسلامية لتأطير هذه الدراسة الواقعية، وطرح نموذج بحثي لتوظيف المقاصد كإطار منهجي ومعرفي للدراسات القيمية خاصة، والإنسانية عامة.

الدراسات السابقة:

رغم وجود عدة دراسات تعالج أحد أبعاد الموضوع الثلاث (القيم – كورونا– المقاصد) إلا أننا لم نجد أي دراسة تكاملها، فيما وجدنا بعض الدراسات التي جمعت بين بعدين مما سبق، أهمها:

2- نور الدين مختار الخادمي، القيم الأخلاقية الإنسانية ومقاصد الشريعة في عصر النهضة العربية الإسلامية، مجلة التفاهم، ع 34،1 مارس 2012.

3- أحلام عتيق مغلي السلمي، مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي، مقال في مجلة العلوم التربوية والنفسية م 3 / ع 2 ، جانفي 2019م.

4- سعيد شبار، كورونا واستعادة مفهوم الإنسان والقيم الإنسانية، مركز أفكار للدراسات ، 28 مارس 2020

5- محمد يتيم، أزمة كورونا وانعكاساتها على منظومة القيم، موقع الجزيرة نت،10 أفريل 2020م.

6- رجب بن علي العويسي، كورونا واستنطاق القيم الإنسانية، جريدة الوطن، عمان، 2 ماي 2020.

7- إبراهيم بن محمد الحجي، التغيير بالقيم، أكاديمية القيم، كتاب، دون تاريخ.

والملاحظ على أغلب هذه الدراسات أنها مقالات حديثة حاولت تناول موضوع القيم من زوايا معينة، تفتقد إلى تأطير أصولي ومقاصدي كما هو الحال في هاته الدراسة.

المنهج المتبع:

نظرا لطبيعة الدراسة، تم توظيف المنهج الوصفي التحليلي، عبر تتبع المادة العلمية المتوفرة في الموضوع، والتي أغلبها مقالات حديثة، كتبت بعد طروء جائحة كورونا.

مع اعتماد أداة الاستقراء والملاحظة الواقعية، لتتبع القيم الإسلامية المتأثرة بالجائحة. كما استحضرت الدراسة مقاصد الشريعة كأداة تأطيرية لتناول ظاهرة تغير القيم زمن كورونا.

الخطة المعتمدة:

لتحقيق أهداف الدراسة ومحاولة الإجابة عن إشكاليتها تمت هيكلة هذا البحث في أربعة محاور مع تمهيد مختصر حول جائحة كورونا ؛ ركز المحور الأول على موضوع القيم إجمالا، عبر ضبط مفهوم القيم وأهميتها وأنواعها وعوامل تغيرها. انتقلت الدراسة بعدها إلى تتبع القيم الإسلامية في ظل جائحة كورونا، عقديا وتعبديا وأخلاقيا. في المحور الثالث تعرضت الدراسة لتغير القيم من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية؛ عبر محاولة تقصيد القيم وتأطيرها بالمصالح والمقاصد، ثم بتطبيق قواعد التعارض والترجيح، وتوظيف مراتب وكليات المقاصد في موضوع القيم وتغيرها، وكان المحور الرابع للوقوف على سلبيات وإيجابيات تغير القيم وآفاق ذلك مستقبلا.

2ـ تمهيد:

منذ مطلع 2020، اجتاح العالم فيروس من عائلة كورونا، عرف بـ كوفيد 19. ويعتبر من الفيروسات التاجية" سارس، وميرس" التي تضرب الجهاز المناعي ، وهو مرض معد، ينتشر بسرعة، ينتقل هذا الفيروس بين الأفراد بالاتصال المباشر، أو الرذاذ أو من خلال الأسطح الملوثة. ينجم عنه أعراض مشابهة لأعراض نزلات البرد الحادة. ويعد أول ظهور لحالة مصابة بالفيروس التاجي في ووهان بالصين في شهر ديسمبر 2019، وقد تم استيراده إلى أكثر من 113 دولة في مختلف أنحاء العالم (دليل، 2020، صفحة 3)

هذا الفيروس جعل العالم والباحثين والأطباء المتخصصين في علم الأوبئة تحت حيرة وضغط شديد للتعرف على نوعية وتركيبة الفيروس وكيفية تقديم التشخيص الدقيق للوباء وكيفية صنع مصل للوقاية أو لقاح لعلاج هذا الوباء (سنوسي، 2020م، صفحة 65)

ورغم الجهود العلمية العالمية لمعرفة الفيروس بدقة، والتحكم فيه وفي أعراضه، إلا أنّ البشرية لا تزال في حيرة وقلق أمام هذا الفيروس المجهري، الذي صنّف كوباء وجائحة عالمية، أصابت وقتلت الملايين وأنهكت الاقتصاد العالمي، وأثّرت على مختلف الميادين الإنسانية والحياتية.

هذه الجائحة قلبت موازين الحياة الإنسانية بشكل غير مسبوق، وفرضت واقعا جديدا على البشرية، غيّر الكثير من التقاليد والنظم الاجتماعية، وعطّل جلّ المنظومات الاجتماعية، وأثّر على كافة المجالات الحياتية؛ الصحية والاقتصادية والدراسية والاجتماعية والثقافية والرياضة وغيرها، والذي انعكس على الفرد وسلوكياته اليومية. خاصة بعد فرض الحجر الصحي، الذي رافقته تدابير غير معتادة وإجراءات تفوق الوصف كحلّ وحيد متاح حاليا بعد العجز عن إيجاد دواء أو لقاح خاص بهذا الفيروس لحدّ الآن.

ومن أبرز المجالات تأثرا بالجائحة، القيم الإنسانية عامة والإسلامية خاصة، مما تسبب في تغيرات جلية، تتفاوت إيجابا وسلبا، وهو موضوع هذه الدراسة.

"فرضت جائحة كورونا واقعا جديدا على البشرية، عليها أن تتعاطى معه بوعي وتدرك مسؤوليتها الأخلاقية نحو هذا العالم في ظل مشترك الإنسانية ومؤتلفها القيمي باعتبارها الرابطة الأقوى التي تضمن مساحات الأمان ومسارات التقارب ومنصات التكامل وعبر تآلفية القيم واستنطاقها" (العويسي، 2020).

ورغم اختلاف الآراء حول مصدر هذا الفيروس، هل هو صنع بشري متعمد لأغراض سياسية أو اقتصادية، أم هو خطأ بيولوجي، أم أنها مجرد ظاهرة كونية كالزلازل، والأعاصير، يبقى هذا الوباء سنة من سنن الله سبحانه وتعالى لابتلاء واختبار خلقه، وبيان ضعفه، رغم ما وصل إليه من التكنولوجيا والتحكم في العالم، ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء 35).

3ـ أولا: مدخل حول القيم: مفهومها وأنواعها وعوامل تغيرها.

قبل الحديث عن تغيّر القيم وعلاقتها بمقاصد الشريعة، لا بد من الوقوف على مفهوم القيم عامة، والقيم الإسلامية خاصة، ثم بيان أهم تصنيفاتها وأبرز عوامل تغيرها.

3، 1ـ مفهوم القيم:

أ- القيم لغة:

القيم : جمع قيمة، وهي مأخوذة من الاستقامة. والقيام بمعنى المحافظة والملازمة (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 500/12) وقيمة الشيء: قدره، وقيمة المتاع ثمنه، ومن الإنسان طوله، ويقال : ما لفلان قيمة: ما له ثبات ودوام على الأمر، والقويم المعتدل والحسن القامة" (الزيات، مصطفى، و آخرون، دون تاريخ، صفحة 768/5)، ويرى الجوهري أن القيمة " أصلها الواو، لأنه يقوم مقام الشيء، والاستقامة الاعتدال ، وقومت الشيء فهو قويم: أي مستقيم" (الجوهري، 1404م، صفحة 2017/5).

فالمعنى اللغوي للقيم يدور حول معاني الاعتدال والاستقامة ، والدوام والمحافظة ، والمنزلة والقدر.

ب-القيم اصطلاحا:

تعدد المفهوم الاصطلاحي للقيم لدى الباحثين، وذلك تبعا لاتجاهاتهم وتخصصاتهم، أو المجالات التي تناولوها بالبحث، كعلم الدين، وعلم الاجتماع، وعلم التربية، وعلم النفس (الشنقيطي، 1428هـ/1429هـ، صفحة 62)... ، ولعل سبب هذا التعدد والاختلاف في ضبط مفهوم القيم راجع أيضا إلى تباين زاوية النظر إلى القيم بالتركيز على أحد مكوناتها دون غيره. إذ أن القيم كل متكامل يشمل مكونات معيارية تعبّر عنه بمصطلحات (معايير، موجهات، إطار عام، أحكام معيارية...)، كما يشمل مكونات معرفية (معتقدات، مبادئ، أوليات، تصورات، مفاهيم...)، ومكونات سلوكية (صفات، معاني، تقديرات، سمات، سلوكات)، ثم مكونات وجدانية في صورة (رغبات وميول، حاجات ودوافع، اهتمامات، اتجاهات، عادات وأعراف) (الحجي، دون تاريخ، صفحة 7).

ومن التعريفات بناء على هذه المكونات وقفت على البعض منها:

القيم هي: " المبادئ الأساسية والمعايير المرشدة لسلوك الفرد، والتي تساعده على تقويم معتقداته وأفعاله وصولا إلى المثل العليا والسمو الخلقي للذات والمجتمع". (السلمي، 2019م)

القيم: "حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك" (الشحات، 1988م، صفحة 20)

وعرفت بأنها " جملة من المعتقدات التي يحملها الفرد نحو الأشياء والمعاني وأوجه النشاط المختلفة والتي تعمل على توجيه رغباته واتجاهاته نحوها وتحدد له السلوك المقبول أو المرفوض، والصواب أو الخطأ (الحجي، دون تاريخ، صفحة 4)

كما عرفت "بأنها صفات ومثل أو قواعد تقام عليها الحياة البشرية فتكون بها حياة إنسانية، وتعاير بها النظم والأفعال؛ لتعرف قيمتها الإنسانية من خلال ما تتمثله منها" (الرومي، 1432هـ/1233هـ، صفحة 14)

" مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية الراسخة يختارها الإنسان بحرية بعد تفكر وتأمل، ويعتقد بها اعتقادا جازما تشكل لديه منظومة من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن أو بالقبح، وبالقبول أو الرد، ويصدر عنها منتظم يتميز بالثبات والتكرار والاعتزاز" (الجلاد، 2005م، صفحة 33)

ج- تعريف القيم الإسلامية:

قبل اعتماد تعريف اصطلاحي للقيم الإسلامية، تجدر الإشارة إلى ورود مادة القيم في القرآن الكريم، فقد استعملت بصيغ مختلفة منها ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(الروم،30)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾(البينة 5).

فالدين القيم المستقيم المنتفي عنه الخطأ. ودين القيمة شديد الاستقامة (بن عاشور، 1984م، صفحة 93/21، 481/30)، وهو دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده.

وقد عمد بعض الباحثين إلى إسناد المعنى الاصطلاحي للقيم إلى مدلوله الإسلامي. كما في التعريف التالي: "القيم الإسلامية عبارة عن مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة مصدرها الله عز وجل" (القيسي، 1995، صفحة 15)

ومن التعاريف الشاملة للقيم الإسلامية بأنها" تلك المعايير التي جاء بها القرآن الكريم، والسنة المطهرة، ودعا إليها الإسلام، وحث على الالتزام والتمسك بها، وأصبحت محل اعتقاد واتفاق واهتمام لدى المسلمين، إذ تمثل موجهات لحياتهم، ومرجعا لأحكامهم، إذ يحدد من خلالها المقبول وغير المقبول، والمستحسن والمستهجن، والمرغوب فيه وغير المرغوب فيه، من الأقوال والأفعال ومظاهر السلوك المختلفة" (الشنقيطي، 1428هـ/1429هـ، صفحة 71)

أما التعريف المعتمد من منظور هذه الدراسة فهو:

القيم الإسلامية هي: الإطار المرجعي والمعياري، المستمد من الوحي قرآنا وسنة، والفطرة الصحيحة، الموجه والمنظم لمعتقدات الإنسان المسلم والتزاماته وسلوكاته وعلاقاته مع ربه ونفسه وغيره، لتحقيق غاية وجوده وأداء رسالته وإرضاء ربه في الدنيا وابتغاء جنته في الآخرة.

3، 2ـ أهمية القيم:

إنّ التحلّي بالقيم الإسلامية هو التطبيق الفعلي للدين، استجابة لأوامر الله سبحانه وتعالى، واقتداء بسنة نبينا -صلّى الله عليه وسلّم-، فتمثل القيم في الأفعال والأقوال شاهد على كمال الإيمان وصدق العبادة وحسن الأخلاق، يقول النبي -صلّى الله عليه وسلّم-" **أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا**" (الترمذي، 1395 هـ - 1975 م، صفحة 9/5) ، وقوله أيضا "**إن من خياركم أحسنكم أخلاقا**" (البخاري، 1422هـ، صفحة 189/4).

فالتمسك بالقيم والمثل العليا والفضائل على المستوى الفردي " تكسب صاحبها الطاقة الإيجابية الفاعلة، وتكسبه وضوح الرؤية والبصيرة، ويضمن السعادة والرضا الذاتي والطمأنينة النفسية" (السلمي، 2019م) وعلى المستوى الجماعي يحقق التكامل والنظام والاستقامة والقوة والعمران.

ويمكن تلخيص أهمية القيم في النقاط التالية:

أ- القيم أساس ومحور الثقافة والنظام والنشاط الاجتماعي: إذ لا يمكن أن يستقيم نظام أي مجتمع ونشاطه إلا بارتكازه على قيم عليا موجهة لأفراده ومعبرة عن ثقافته. يقول الخادمي" ظلت القيم الأخلاقية الإنسانية أحد أبرز وأظهر الأسس المرجعية في النظام الإنساني الإسلامي، أو في المجتمع الإسلامي والحياة الإسلامية... كما شكلت نمطا اجتماعيا وسياسيا وفرديا يعبر عن مرجع في الفكر ومصدر للمعرفة وتوجه في رسم التفاصيل المدنية والاقتصادية والسياسية" (الخادمي، القيم الأخلاقية الإنسانية ، 2012م، صفحة 14).

ب- القيم أساس الوجود والبقاء والقوة والتقدم والتميز الفردي والجماعي: إن الأمم تتمايز برقيها وتقدمها ، والكافل الأساسي لاستمرارها هو الالتزام بالقيم الصحيحة والمثل العليا "فالمجتمع الذي يبنى على الفضائل والهداية والقيم الإنسانية يتحقق له الرقي والتقدم في الجانب المادي والمعنوي" (السلمي، 2019م)، و"القيم تسير بالإنسان على هدى وبصيرة في سبيل قاصد ومنهج مستقيم عادل مع مراعاة لكافة الحقوق وسائر العلاقات مع الله تعالى ومع النفس ومع الخلق (الرومي، 1432هـ/1233هـ، صفحة 63).

إن القيم الإسلامية أساس وجود وبقاء المجتمع المسلم ومعيار تميزه عن غيره من المجتمعات ، ومفتاح تقدمه وتطوره.

ج- القيم تحدد وتوزع وتنسق الأدوار والمسؤوليات داخل المجتمع: تساهم القيم في توجيه وإرشاد الأدوار الاجتماعية وتحدد مهام ومسؤوليات كل فرد مما يؤدي إلى تناسق الأدوار في النظام الاجتماعي ويحفظ تماسكه. وعندما تغيب القيم أو تلغى في الوعي أو الممارسة تختلط المسؤوليات وتتداخل الأدوار وتنقلب موازين الكفاءة والجدارة، وتغمر المجتمع الفوضى لما تسند الأمور لغير أصحابها، والواقع شاهد على ذلك، وهو ما حذر منه النبي –صلّى الله عليه وسلّم–بقوله: " **إذا وسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**" (البخاري، 1422هـ، صفحة 21/1)

د- القيم موازين للسلوك ومعايير القبول والرفض الاجتماعي: فالقيم هي المعيار الذي يضبط جميع شؤون الحياة، وهي " الميزان الذي توزن به الأعمال البشرية من خلالها ما هو مرغوب فيه وما هو

مرغوب عنه" (الرومي، 1432هـ/1233هـ، صفحة 16)، فيتم قبول ما هو مرغوب فيه داخل المجتمع ويحفظ ويعزز، ويرفض كل ما يخالف القيم وينافيها وبذلك يستقر المجتمع وتحفظ موازين السلوك فيه، وينضبط بها الأفراد وتتناقلها الأجيال.

هـ- القيم معايير ومبررات توجيه وترشيد السلوك الإنساني: إن القيم هي المعيار الموجه لسلوك الفرد والمجتمع، وهي الضمان لترشيده إذا جانب الصواب، و"بالرغم من الاختلاف حول القضية القيمية إلا أن الموقف لا يتغير عن أهمية القيم في تشكيل السلوك الإنساني، إذ يتفق الجميع على أثرها البالغ على تكوين شخصية الفرد وتعريفه بذاته" (السلمي، 2019م)

فالقيم ميزان لضبط سلوك الأفراد والمجتمعات، وهي نظام قيمي يسيطر على الغرائز ويضبطها، وذلك بتهذيب النفوس وتزكيتها وتطهير القلوب ومعالجة أمراضها.

و- **القيم وسيلة تعبير عن الذات:** " القيم جوهر الكينونة الإنسانية ...وهي التي تمثل جوهر الإنسان الحقيقي، فبالقيم يصير الإنسان إنسانا وبدونها يفقد إنسانيته" (الجلاد، 2005م، صفحة 39)، ولذلك تلعب القيم دورا مهما في تشكيل الشخصية الفردية وتحديد أهدافه الحياتية بصورة واضحة وتنظم علاقاته مع غيره وتوجهه إلى الخير والصلاح. فيعبر الفرد بذلك عن ذاته وقيمه المرجعية، التي تشكل الأبعاد المثالية للشخصية وتعبر عن ثقافة الفرد، وتؤثر في سلوك الناس وتعمل على تقييم تصرفات الآخرين، وتساعد على ترشيد السلوك اليومي (القيم، 2020).

ز- **القيم أداة حماية ودفاع ذاتي ووسيلة حل الصراعات:** إن "السياج القيمي يحفظ الإنسان من الانحراف النفسي والجسدي والاجتماعي، وبدونه يكون عبدا لغرائزه وأهوائه" (السلمي، 2019م) فبالقيم يدافع الفرد عن وجوده وذاته وحريته، والقيم "تحقق للفرد الإحساس بالأمان فهو يستعين بها على مواجهة ضعف نفسه والتحديات التي تواجهه في حياته... كما تقي المجتمع من الأنانية المفرطة والنزاعات والشهوات الطائشة، فالقيم والمبادئ في أي جماعة هي الهدف الذي يسعى جميع أعضائها للوصول إليه" (الحجي، دون تاريخ، صفحة 9،8).

"إن الحياة في عالم تكتنفه هذه القيم- التوحيد، التزكية، العمران- لن تنعكس على الفرد بالاستقرار والسلام النفسي وحسب وإنما تنعكس على بناء مجتمع إنساني يتصف بالتماسك والتراحم والقوة في داخله، ويتصف بالصمود والثبات والممانعة تجاه أية قوى تحاول تحديه من خارجه" (ملكاوي، 1441هـ/2020م، صفحة 12)

ح- القيم ضمان التعايش والانفتاح الإنساني: أثبتت الأحداث التاريخية والمستجدات الواقعية ضرورة التسلح بالقيم ليس فقط لبناء الذات وحمايتها، بل للتعبير عنها في الواقع الإنساني المشترك، لتحقيق الانفتاح والتعايش مع الغير، والصمود أمام تحديات التدافع الإنساني، وذلك لن يتحقق إلا بالثبات على المبادئ الإسلامية والتحقق بمعانيها الإنسانية الفطرية التي تجمعنا مع بقية الأمم والحضارات.

يقول الملكاوي: " القيم والأخلاق هي محددات وضوابط لسلوك الناس، تميز النوع الإنساني عن غيره من المخلوقات، فلذلك ترتبط بمتطلبات الاجتماع الإنساني المشترك، كما ترتبط بالكرامة الإنسانية" (ملكاوي، 1441هـ/2020م، صفحة 178،179)

إذا استطاعت البشرية إعادة إنتاج منظومتها القيمية الفطرية المشتركة، سيتحقق حينها التعايش السلمي المنشود بين الأمم وستتجاوز نزغات الأنا وسيطرة الأنانية، وسنعيد للتواصل العالمي فعاليته في ظل إنسانية الإنسان وكرامته وحريته التي كفلتها له القيم الإسلامية.

في ظل هذه المؤشرات تتجلى بوضوح أهمية المنظومة القيمية في الحياة الإنسانية، كأساس ونظام ومعيار موجه للفرد والمجتمع، وبدونها تختل الحياة وتضطرب موازينها" فعلى المستوى الفردي : تعمل القيم كموجه لسلوكه وطاقاته ودوافعه ونشاطه، وإذا غابت هذه القيم أو تضاربت فإن الفرد سوف يغترب عن ذاته، ويبتعد عن مجتمعه، ويفقد دوافعه للعمل ويقل إنتاجه، أما على المستوى الاجتماعي، فإن أي تنظيم اجتماعي في حاجة إلى نظام للقيم يشابه تلك النظم القيمية الوجودية لدى الأفراد أو متضمنة أهدافه وغاياته ومثله العليا التي عليها تقوم حياته ونشاطاته وعلاقاته مع الآخرين، فإذا ما تضاربت هذه القيم أو لم تتضح فإنه سرعان ما يحدث الصراع القيمي والاجتماعي، الذي يدفع بالتنظيم الاجتماعي إلى التفكك والانهيار" (قمحية، 1424هـ/2003م)

3، 3ـ أنواع القيم:

للقيم تقسيمات عديدة وباعتبارات متعددة، يمكن حصرها في ستة معايير أساسية أجمع عليها المصنفون في الدراسات القيمية: (قمحية، 1424هـ/2003م، الصفحات 25-28) (الجلاد، 2005م، الصفحات 47-51) (الشنقيطي، 1428هـ/1429هـ، صفحة 78)

- معيار محتوى القيمة (قيم دينية، قيم نظرية، قيم اقتصادية، قيم اجتماعية، قيم سياسية، قيم جمالية)
- معيار المقصد من القيمة (قيم غائية ووسائلية)
- معيار شدة القيمة ودرجة الالتزام التي تفرضها (قيم ملزمة ، قيم تفضيلية، قيم مثالية)

- معيار عمومية القيمة (عامة وخاصة)
- معيار وضوح القيمة(قيم صريحة وقيم ضمنية)
- ومعيار دوام القيمة(قيم عابرة، قيم دائمة)

هذه أهم التصنيفات للقيم بصفة عامة، والملاحظ عليها أنها نابعة من ثقافة غير ثقافتنا، ورغم قيمتها العلمية وتنوعها المعياري إلا أنها لا تخدم غرض هذه الدراسة المركزة على القيم الإسلامية التي تشمل كل تلك المعايير والتصنيفات، ضمن تصور شامل للدين الإسلامي بأبعاده الثلاث: التصورات الإيمانية (العقيدة/الإيمان)، الالتزامات التعبدية (العبادة/الشريعة/الإسلام)، السلوكات الأخلاقية (الأخلاق/السلوك/الإحسان).

وهو ما يشير إليه حديث جبريل –عليه السلام– الذي سأل فيه النبي –صلّى الله عليه وسلّم– عن الإيمان والإسلام والإحسان، كمحاور ثلاثة لأمور الدين كما أجاب النبي –صلّى الله عليه وسلّم– عن سؤال الصحابة: "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم" (مسلم، دون تاريخ، صفحة 36/1) ، فالإيمان والإسلام والإحسان كلها دين (النووي، 1402هـ/1982م، صفحة 20) ، وهي المنظومات القيمية الكلية للدين الإسلامي عقيدة وعبادة وأخلاقا، وذلك ما اعتمدته الدراسة الإسلامية فقها وفكرا؛ فالإمام الفتحي شارح متن ابن عاشر، المنظومة الفقهية المالكية الشهيرة، في شرح قوله: "والدّين ذي الثلاث خُذْ أقوى عُرَاك" يقول: "ومعنى قوله والدين ذي الثلاث أن الدين هو مجموع هذه الأشياء الثلاث التي هي الإسلام والإيمان والإحسان، فمن لم يتصف بها فإيمانه ناقص" (بن المبارك، دون تاريخ، صفحة 11).

وقد شاع هذا التقسيم الثلاثي في الدراسات الإسلامية حتى صار من المعلومات بالضرورة، وعنونت به الكتب. (العرفج، دون تاريخ) (الندوي، 1403هـ/1983م)

ويمكن تعريف الأقسام الثلاث للقيم الإسلامية كالتالي:

القيم العقدية: هي القيم الإيمانية التصورية النظرية الناظمة لاعتقاد الإنسان المسلم في عالمي الغيب والشهادة.

القيم التعبدية: هي القيم العبادية الشعائرية المتعلقة بالتدين وأداء أركان الإسلام.

القيم الأخلاقية: هي القيم والفضائل السلوكية العملية الفردية والجماعية غير التشريعية.

والقيم الإسلامية بصورها الثلاث، عقديا وعباديا وأخلاقيا، متكاملة فيما بينها، فهي "مؤسسة على عقيدة التوحيد، مؤطرة بقواعد وأحكام الشريعة، إجرائية ومعيشية ولذلك لم تبق على حالها (مثلا عليا

ومبادئ مجردة) بل إنها تحولت إلى واقع معاش يلمسه كل من تعرف إلى السيرة النبوية وسيرة السلف الصالح، وتحولت من جهة ثانية إلى إجراءات عملية يدركها كل من تعرف إلى مناهج وتقنيات التربية والتخليق عند المسلمين في تنوعها وتكاملها" (علوي، 2020).

3، 4ـ عوامل تغير القيم

أ- حول تغير القيم:

بعد عرض مفهوم القيم وأنواعها ننتقل إلى العوامل المؤثرة والمؤدية إلى تغير القيم، وقبل ذلك يجب التأكيد على أن الحديث عن تغير القيم لا يتعارض مع كونها ثابتة مستقرة.

فالقيم من حيث هي مضمون نظري تصوري لا تتغير في ذاتها، بل يشوبها التغير من قناعات الأفراد واهتماماتهم وحاجاتهم، وتفاعلهم الداخلي والخارجي، خاصة تحت ضغط الظروف الطارئة، كحال جائحة كورونا، مما يفرض تغير وسائل وأشكال السلوك.

وحتى المدلول اللغوي للتغير لا يدل على إلغاء الشيء وإنهائه، بل يدور حول معاني التحول والتبدل والاختلاف وجعل الشيء على غير ما كان عليه. (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 40/5)

ثم إن التغير سنة الله في الخلق، يطال الكثير من جوانب ومكونات الحياة ، لا من حيث أصل الموجودات نفسها ولكن من جهة آليات ووسائل تحققها ومضامينها وتوجهاتها ومؤشراتها، إيجابا وسلبا، ارتفاعا وانخفاضا، سرعة وبطء... فالتغير إذا " ظاهرة طبيعية تخضع لها ظواهر الكون وشؤون الحياة بالإجمال، ومنها تغير القيم النفسية والاجتماعية والأخلاقية والجمالية وحتى الدينية..." (عزت، 2011م، صفحة 601)

فالقيم بهذا المعنى، واحدة من القضايا التي يطالها التغير نتيجة لعدة عوامل وتطورات تشهدها المجتمعات البشرية، في مختلف المجالات.

ب- عوامل التغير:

" التغير آلية طبيعية تحدث بسبب تغير الظروف والمعطيات والشروط التي يعيش فيها الإنسان وتنتقل به من حال إلى حال وفق قاعدة أساسية مكافئة لمبدأ انحفاظ المادة ومثله مبدأ انحفاظ الطاقة، وترى هذه القاعدة أو المبدأ أيضا أن أي تغير يؤدي بالضرورة إلى تغير، وسلسلة التغير في الوجود البشري غير منقطعة ولا متوقفة." (عزت، 2011م، صفحة 603)

ويمكن حصر التغير القيمي في أربعة عوامل كبرى؛ فقد يكون التغير راجعا لتغير الإنسان نفسه، أو الظروف المحيطة به، أو إلى تغيرات المحيط، وقد يرجع إلى الأدوات والوسائل.

– **تغير الإنسان:** يرجع أول عامل لتغير القيم إلى تغيرات تحدث للإنسان نفسه، على مستوى قناعاته الشخصية، أو اهتماماته الذاتية، أو حاجاته اليومية. فقد تتغير أفكار الشخص ومبادئه لأسباب ومؤثرات في حياته، وقد تتبدل مستويات اهتمامه بتقدمه في السن وتدرجه الدراسي والمهني وغير ذلك، وقد يرجع ذلك إلى ما يحتاجه في حياته باختلاف مستوياتها. وبناء على ذلك تتغير أولويات الإنسان وتوجهاته القيمية.

– **تغير الظروف:** لعل أكبر عامل في تغير القيم هو التغيرات الزمانية والمكانية والبيئية التي تستجد في الحياة الإنسانية، هذا في الأحوال الطبيعية العادية، فإن ألمّت بالناس ظروف استثنائية طارئة كان التغير القيمي أظهر وأكبر، وهذا بالضبط ما تعيشه البشرية اليوم مع جائحة كورونا التي "كشفت عن الخلل الكبير في منظومة القيم التي تدير حياة الناس في حالة الكوارث، حتى في الدول المتقدمة والغنية التي تفتخر بتطبيق ومراعاة حقوق الإنسان" (شحادة، 2020).

– **تغير المحيط:** ونعني بتغير المحيط هنا تلك التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الكبرى التي تقلب الأوضاع الإنسانية داخليا وخارجيا، كحالة الحروب والنزاعات ، وظروف الاحتلال والاستعمار، واضطراب العلاقات، والأزمات الاقتصادية.... مثلما وقع للمجتمعات العربية والإسلامية بفعل الغزو الفكري والتبعية للغرب والانفتاح على حضارته المادية، المشبعة بقيمه المنافية لقيمنا الإسلامية الأصيلة.

– **تغير الأدوات:** بفعل التغيرات الناجمة عن تبدل الظروف الاجتماعية والمحيط الداخلي والخارجي، تتغير بالضرورة الأدوات والوسائل التي يستخدمها الفرد والمجتمع. ومنها أنماط العيش وصوره المادية للحياة من ملبس ومسكن وعلاقات وأنماط تواصل لغوية، ومع التطور التكنولوجي الهائل لتقنيات المواصلات والاتصالات والإعلام والمعلوماتية، تجددت مظاهر التفاعل الاجتماعي وانقلبت الوسائل إلى غايات، وامتد أثر ذلك حتى إلى المنظومات التشريعية والقانونية والإدارية كأدوات تنظيمية في المنظومة الاجتماعية. وأثر ذلك بالتبع على المنظومة القيمية إيجابا وسلبا.

4ـ ثانيا: القيم الإسلامية وجائحة كورونا

بعد التعرف على حقيقة القيم وأهميتها وأنواعها وعوامل تغيرها، ننتقل الآن إلى علاقتها بجائحة كورونا، فكيف أثرت هذه الجائحة على قيمنا الإسلامية، عقديا وعباديا وأخلاقيا؟

4، 1ـ الجوائح والقيم

يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴾ (الإسراء:67) أي – كما قال المفسرون– "وإذا أصابتكم شدة في البحر، حتى أشرفتم على الغرق، والهلاك، غاب عن عقولكم، الذين تعبدونهم من الآلهة، وتذكَّرتم الله القدير وحده؛ ليغيثكم وينقذكم، فأخلصتم له في طلب العون والإغاثة، فأغاثكم ونجَّاكم، فلمَّا نجاكم إلى البر أعرضتم عن الإيمان والإخلاص والعمل الصالح، وهذا من جهل الإنسان وكفره. وكان الإنسان جحودًا لنعم الله عزَّ وجل" (التفسير الميسر، 1430هـ – 2009 م، صفحة 289/1).

من سنن التاريخ والحياة الإنسانية المجربة، ظاهرة عودة الإنسان إلى الله والدين والقيم زمن الأزمات والفتن والحروب والأوبئة والجوائح، بعد استنفاذ الأسباب الدنيوية، والعجز أمام القدرة الربانية، والخوف من المجهول والمستقبل، وتذكر الآخرة والجزاء والحساب والعقاب.

"لقد حقق –كوفيد 19– وفرة قيمية أبرزها حجم التفاعلات الحاصلة في الواقع الاجتماعي، ورصيدا أخلاقيا ينبغي أن يسجل في تاريخ الأيام كيف يمكن للشدائد والأزمات أن تنتج ينابيع القيم وتؤطر السلوكيات والمنهجيات، وتؤسس لمرحلة جديدة في حياة الشعوب لتتعلم منها قيم الأزمات وأخلاق التعامل معها والسلوكيات المتأصلة فيها، ليصبح الصبر والتحمل والعطاء والإنتاجية والجودة والالتزام والوفاء وحب الأوطان والتسامح والتعاون والإيجابية والتفاؤل وصدق الذات وسلامة الفكر وروح المسؤولية محطات في رصيد القيم تؤسس لمرحلة القوة في مسيرة بناء الأوطان، لتستنطق هذه الأحداث قيم الإنسان وأخلاقياته..." (العويسي، 2020).

ومن خلال معاينة الواقع المعيش، ومتابعة الأحداث والتطورات المختلفة للجائحة، ركزت على أهم القيم التي تأثرت فعلا بجائحة كورونا ولحقها التغير زيادة ونقصانا، إيجابا وسلبا، مصنفة إياها وفق التقسيم الثلاثي المعتمد في هذه الدراسة، أقصد القيم العقدية والعبادية والأخلاقية.

4، 1، 1ـ جائحة كورونا والقيم العقدية

إن جائحة كورونا شاهد مثالي على مدى قوة القيم العقدية وضرورتها وحاجتنا ولجوئنا إليها، زمن الابتلاءات والفتن والجوائح. وكلما ظهر عجز الإنسان عن التحكم في الوباء ومعرفة كيفية انتشاره وعلاجه، كلما لجأ إلى قيمه العقدية ليستمد منها القوة والإرادة والأمان.

قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ (النحل:53)

لقد أعجزت كورونا العالم عن استيعاب أحداثها وأسرارها والتكيف مع ظروفها رغم التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل.

تستعرض هذه المداخلة بعض القيم العقدية الأساسية التي تغيرت بفعل جائحة كورونا، وهي: قيمة الإيمان بالغيب، قيمة الرضا بالقدر، قيمة العلم، قيمة الإحساس بالفراغ الروحي، قيمة إنسانية الإنسان.

أ- قيمة الإيمان بالغيب:

أثبتت جائحة كورونا قيمة الإيمان بالغيب وأثره الهام في حياتنا. تجلى ذلك في عدة مظاهر:

- اكتشافنا مدى عجزنا أمام دائرة الغيب الممتدة، بسبب فيروس مجهري متناه في الصغر، عجز العقل البشري رغم تطوره العلمي عن التحكم فيه. ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلا ﴾(الإسراء:85)

" ففي الأزمات التي تتجاوز قدرة الإنسان وتتحداه يحسّ الناس بالحاجة إلى القوة الإلهية المحيطة بكل شيء، ولا يزيد التقدم العلمي الإنساني هذه الحقيقة إلا تأكيدا، ذلك أن طريقة انتشار كورونا واستخدامه للإنسان، والانتقال عبره متخذا جسم الإنسان حاضنا وناقلا؛ يجعلها أشد على شعور البشر من الكوارث الطبيعية" (يتيم، 2020م) ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا ﴾ (النساء 28)

- اللجوء العام والمطلق للتفسيرات الغيبية أمام عجز العلم والعقل عن الإحاطة بالأمر. فمن عادة العقل الإنساني عامة والإسلامي خاصة، أن يجتهد ليفسر ما يلم به من ظواهر وأحداث، فإن عجز عن ذلك لجأ إلى تفسيرها تفسيرا غيبيا، بردّ الأمر لله سبحانه والرضا بقضائه والتسليم بحكمه وحكمته. وتبعا لذلك، كان "من الطبيعي أن يتعمق الشعور الديني باعتباره شعورا يقوم على الإيمان بوجود قوة إلهية خارقة، يلجأ إليها الإنسان حين يرجع إلى حقيقته ككائن ضعيف، مهما أحسّ بالتميز والمركزية في الكون. ومع كورونا ينبعث هذا الشعور حتى عند الغافلين أو المنكرين أو المستهترين بالدين، ويتجدد عند المتدينين" (يتيم، 2020م)

ب- قيمة الرضا بالقضاء والقدر:

رغم تفاوت ردود أفعال الناس حول جائحة كورونا، إلا أن غالبية –المسلمين طبعا– ظهر رضاهم بها كقضاء وقدر إلهي، مما أدى إلى بروز قيمة الرضا بالقضاء والقدر، كقيمة أساسية في مثل هذه الأزمات التي لا تنفع ولا تكفي فيها الأسباب، ولا يستطيع العلم والعقل البشري وحدهما إدارة الأزمة دون الغيب

عامة والقدر خاصة ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (يونس107)،

فالرضا بقدر الله يكسبنا " الطمأنينة والراحة النفسية بما يجري من أقدار الله تعالى، فلا يقلق بفوات محبوب أو حصول مكروه، لأن ذلك بقدر الله، وهو كائن لا محالة" (الشنقيطي، 1428هـ/1429هـ، صفحة 94) ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (الحديد 22)

ج- قيمة العلم:

رغم قيمة العلم في منظومتنا الإسلامية وتعلقه بأول أمر قرآني، إلا أن واقعنا يسير خلاف ذلك، فقد انكشف عجزنا العلمي والتقني كمسلمين، أمام جائحة كورونا، سواء في معرفة الوباء أو التحكم فيه، ومرجع ذلك إلى سوء تمثلنا لقيم العلم والمعرفة، وقلة ثقتنا في العلم وكشوفه ونتاج العقل عامة.

لقد بينت لنا كورونا قيمة العلم والتعليم الذي حرم منه أبناؤنا شهورا، فترك فراغا رهيبا في حياتنا، لا يكاد يملؤه شيء. كما نبهتنا إلى ضرورة إعطاء أهل العلم والفكر قدرهم من الاحترام والتقدير، وكشفت عن دور الأطباء والعلماء في الأزمات والمحن، وصححت كفة الميزان بعد أن قدس الناس أهل الرياضة والفن. ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(الزمر :9)

كلما زادت ثقتنا في العلم ونتائجه كلما تحكمنا في محيطنا وسخرناه لتحقيق قيمنا.

د- قيمة الإحساس بالفراغ الروحي:

الإنسان روح ومادة، وكلما طغت الحياة المادية على أشواق الروح، كلما جاءت المنبهات الربانية، لتعيد التوازن للإنسان. حينها يعترف الإنسان بحجم فراغه الروحي، مقابل نهمه المادي اللامنتهي.

إنّ هذه القيمة ليست حكرا على المسلمين، بل تتجلى حتى عند غيرنا من البشر.

تحتاج البشرية إلى الإيمان الذي يمنحها الأمان والطمأنينة والسكينة واليقين، وبدونه يبقى الإنسان تائها حائرا حتى يعود إلى النهج المستقيم، والدين القيم. ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(الروم 30)

هـ- قيمة إنسانية الإنسان: رغم التمايز بين الناس على كل المستويات، إلا أن أزمة كورونا جعلت الكل سواء أمام الوباء وعدواه المتفشية ولقاحه المرتقب. لا فرق بين غني وفقير، ومسلم وغير مسلم، وصغير وكبير، وأسود وأبيض، وعالم وجاهل... هذا ما يعزز قيمة الإنسانية في حياتنا.

إنسانية الإنسان تجمع البشرية وتوحدها ضد الجوائح وآثارها. " لقد استطاع هذا الكائن الخفي أن يلزم العالم بإعادة النظر في كل حساباته وأولوياته، وأن يصحح مساره ووجهته نحو ما هو إنساني تعطى فيه الأولوية للإنسان وجودا وكرامة؛ بعدما كان الرهان في سياق العولمة التنافسية المحمومة على الإنتاج والأسواق والأرباح... لقد استطاع هذا الكائن الخفي وفي ظرف وجيز أن يرفع سقف التحدي أمام البشرية ليكشف عجزها ووهنها فيما زعمت أنها تفوقت فيه، ويقلب معادلة الوجود الإنساني السائدة اليوم، بإرجاعها إلى أصلها الأول : الفطري والطبيعي. حيث القيمة العليا لـ" الإنسان" وليس للأشياء. وأن البحث والعلم والتطور ينبغي أن يكون في خدمة هذه الحقيقة الوجودية وليس العكس، وأن التطور المادي بدون قيم إنسانية مصاحبة سيكون ضحيته الإنسان نفسه والبيئة من حوله، إنه أشبه ما يكون بالغراب الذي بعثه الله إلى ابن آدم يعلمه كيف يواري سوأة أخيه، إنه يعلمنا رغما عنا شئنا أم أبينا، كيف نعيد ترتيب أولوياتنا في عالم أفكارنا ووجودنا كما في عالم أشيائنا واحتياجاتنا" (شبار، 2020)

وتتجلى إنسانية الإنسان في ظل جائحة كورونا من خلال قيم إنسانية كبرى العدل والمساواة والحرية والكرامة.

– **العدل والمساواة** : كورونا فرضت العدل والمساواة بين الناس فأصابتهم جميعا، لكنهم خالفوا هاته القيمة ولم يعدلوا بينهم في العناية والعلاج على تفاوت بين الدول، من مظاهر ذلك إعطاء الأولوية للشباب في التداوي والرعاية على حساب المسنين. حتى صار العلاج أسوأ من المرض في بعض الدول الغربية.

ومن مظاهر العدل الكوروني أن "السفر والتجوال حول العالم وغيرها لم يعد موجودا في ظل كورونا إذ الجميع عليه أن يبقى في المنزل وأن يمارس حياته في إطار من البساطة والتواضع بعيدا عن الأفكار الفوقية والتباينات الشخصية." (العويسي، 2020) وعلى قياس ذلك الكثير من الأمثلة.

العدل والمساواة قيم عليا تستقيم بهما الحياة، فرضتهم علينا كورونا بعد التفريط فيهما من قبل الإنسان!

– **الحرية والكرامة:** تعتبر الحرية والكرامة من أعظم القيم الإسلامية التي رافقت خلق الإنسان واستخلافه في الأرض، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء 70).

كورونا قيدت حرية الإنسان بتدابير الحجر والتباعد، لكن ذلك مؤقت لحفظ النفس الإنسانية وصونها من المرض والتلف، وفي ذلك حفظ لكرامة الإنسان وتحقيق لإنسانيته المهدورة في هذا العالم البعيد عن هداية الله وشريعته.

إجمالا، فإن القيم العقدية فرضت وجودها في ظل جائحة كورونا، وهي تقود الإنسانية نحو خالقها، وتعيدها إلى رشدها ووعيها. على أمل ألا يكون ذلك مؤقتا، لأن الإنسان الظلوم الجهول، عادة ما يعود لغيه وغفلته بعد انقشاع الجوائح، ولطف الله بعباده. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (يونس:12).

4، 1، 2ـ جائحة كورونا والقيم التعبدية:

عرفت القيم التعبدية هي الأخرى تغيرا نسبيا في ظل جائحة كورونا، تفاوتت بين تنامي التعبد الفردي والأسري، والتحسر على تراجع شعائرية التعبد الاجتماعي، بعد تعليق الجمعة والجماعة وغلق المساجد، مع إلغاء موسم الحج، وظهور بعض الآراء الشاذة المحذرة من الصوم، مما أدى لرد فعل عكسي إيجابي في أغلبه. وقد اخترنا دراسة قيم الدعاء والتجسد المادي للشعائر وتنامي العبادات الأسرية.

أ– **قيمة الدعاء:** إذا اهتزت الأرض تحت أرجلنا رفعنا رؤوسنا وأكفنا إلى السماء، مستمسكين بقيمة الدعاء والذكر والتضرع إلى الله تعالى، ليرفع عنا هذا الوباء والبلاء، ويغمرنا برحمته ولطفه وكرمه. إن الدعاء رفيق المؤمنين في الجوائح، وحصنهم الحصين ضد آثاره السلبية. استجابة لأمر ربنا ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأعراف 56).

لقد ارتفع مؤشر الدعاء في واقع كورونا بشكل مؤثر، في كل الفئات والأوقات، وكان الملجأ الآمن للنفس الإنسانية الضعيفة.

ب- قيمة التجسد المادي للشعائر:

يقدّس المسلمون شعائرهم ببعديها الروحي والمادي؛ حتى تجسدت العبادات في صورها وأزمانها وأمكنتها، والأصل المقصود في التعبد هو روح الفعل ومعناه، أما مظهره وشكله فيأتي بالتبع في المرتبة الثانية بعد جوهر العبادة. لكن عندما تعلقنا بالمظاهر والشكليات لم نستسغ توقف بعض المظاهر العبادية بسبب انتشار جائحة كورونا والخوف من تفاقمها، وتجسد ذلك مثلا في مسألة غلق المساجد الذي تفاوت تفسيره بين مقتنع بصحة الحكم وجدواه، وبين غير مقتنع ومشكك، وكأنه تم تعطيل قيمة الصلاة نفسها، وبلغ الأمر حد التفسير التآمري للأمر، كما تجلى ذلك أيضا حتى في قرار الفتح المتدرج للمساجد، فاعتبر متأخرا وغير مبرر بمنع الجمعة والفجر. والحق أن الصلاة صلة بين العبد وربه قبل أن تكون صلة بالمسجد وبمن فيه.

تجربة كورونا نبهتنا إلى القيمة الحقيقية للشعائر، المؤصلة أصلا في القرآن والفقه الإسلامية، من ذلك قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ (الحج 32).

" إن العودة إلى الله تحمل في طياتها بعض الانزلاقات والمخاطر، في ظل غياب وعي ديني مستنير بحقيقة الدين والعلم في نفس الوقت؛ فالشعور الديني غير المؤطر بفهم روح الدين ومقاصده قد يكون كارثة، وهو ما يفسر حالات جماعية من الوجد " الديني" الجماعي التي تتنافى مع أحكام الدين نفسه، ليس فقط فيما يتعلق بكل ما له صلة بحفظ النفس، بل أيضا في الأحكام الناظمة لشعائره التعبدية، من قبيل الدعاء الذي من سننه التضرع خيفة ودون الجهر من القول ومناجاة الله وعدم مناداته بصوت مرتفع، لأننا كما ورد في الحديث النبوي – لا ننادي أصم وأبكم... ومن قبيل ذلك إصرار بعض المسلمين على عدم ترك صلاة الجماعة والجمعة، وهو أمر من جوهر الدين إذا خيف على النفس من حصول الضرر، حيث إن حفظ النفس مقدم على حفظ الدين في هذه الحالة (يتيم، 2020م).

ج- قيمة العبادات الأسرية: العبادات داخل الأسرة

بعد الحجر وغلق المساجد، تنامت العبادات الأسرية، وتمتنت بذلك العلاقات داخل الأسرة، وبعث جوها الروحي والعبادي، وتحولت بعض البيوت إلى حلق ذكر وتلاوة وصلاة جماعية. لقد فرض الحجر تواصلا يوميا غير مسبوق بين أفراد الأسرة آباء وأبناء، فكانت الأسرة كقيمة من أكبر المستفيدين من حجر كورونا، رغم بعض السلبيات التي فرضها الواقع النفسي والروتين اليومي للحجر، إلا أن ذلك ليس عائقا أمام تمثل القيم التعبدية داخل الأسرة بل على العكس فهي فرصة عظيمة لإعادة توطيد الأجواء

الإيمانية التي تخفف من وطأة الضغط النفسي والرتابة لدى أفراد الأسرة. يقول النبي –صلّى الله عليه وسلّم– " **لا تجعلوا بيوتكم مقابر**" (مسلم، دون تاريخ، صفحة 539/1)

إجمالا، فإن القيم التعبدية الأكثر تأثرا بالجائحة من الجانبين؛ من حيث تنامي التدين والتعبد الفردي والأسري. ومن حيث عجز العقل المسلم عن تصور العبادة دون صورها المادية، بغض النظر عن مدى صوابية القرارات والأحكام المتعلقة بها، ولكن كتصور قيمي، لا يكاد يفصل بين روح العبادة وشكلها المادي المعتاد.

4، 2ـ **جائحة كورونا والقيم الأخلاقية** :

رغم الآثار السلبية للحجر على سلوك الفرد، إلا أنه فرصة لإعادة ترتيب الذات وتهذيبها. فقد تفرغ الفرد المسلم من ضوضاء الشارع والعمل والحركة، وركن إلى هدوء العودة إلى الذات، –رغم الرتابة والملل– لكن قيمنا الفردية تتعافى تدريجيا، في ظل الجائحة.

إن "كورونا منصة لإعادة توجيه المسار ومنصة لاسترجاع الأنفاس، ومساحة تتعايش في ظلالها البشرية لتقرأ واقعها بعناية وتقيم ممارستها بمصداقية، وتعيد إنتاج واقعها في ظلال القيم" (يتيم، 2020م)

لقد برزت قيم إنسانية وأخلاقية جليلة من عمق الأزمة والوباء، بعضها فردي كقيم الوعي والصبر والطهارة والتحكم في النفس والتفاؤل والإيجابية، وبعضها قيم جماعية، كقيمة الانتظام الاجتماعي وقيمة التكافل والتراحم، وقيمة الإحساس بالآخرين، وقيمة صلة الرحم، والخوف من المستقبل. وهي القيم التي خصصتها هذه الدراسة بالذكر، مع وجود قيم أخرى جديرة بالبحث والتحليل.

أ– القيم الأخلاقية الفردية:

• **قيمة الوعي:** اختبرت جائحة كورونا قيمة وعينا، على مستوى إدراك حقيقة الوباء ومدى الإيمان بوجوده وخطورة انتشاره، والتزام تدابير وإجراءات الوقاية والسلامة منه. فالوعي الفردي والجماعي قيمة مفصلية وسلاح فعال للتصدي للجائحة وتجاوزها، وإثبات وجودنا وقدراتنا في هذا الواقع المتأزم.

إن الأزمة الحقيقية التي تعيشها مجتمعاتنا اليوم هي أزمة وعي، وتتجلى أكبر صوره في مثل هذه الظروف الصعبة التي نمر بها حاليا، في ظل استفحال الوباء في كل منطقة من العالم، من انتشار كبير وهلع أكبر بين أوساط أفراده... لذا فإن لتنامي وعي أفراد المجتمع دخل صريح في المساهمة في الحد من انتشار الوباء، أو المساهمة في زيادة المضاعفة من مخاطره. (عمتوت و قدوس، 2020م، صفحة 262)

إن الوعي الاجتماعي آلية فعالة في محاربة الإشاعات المنتشرة على مواقع التواصل الاجتماعي حول حقيقة الفيروس ... وله دور مهم وأساسي في إدارة الأزمات، من خلال تفعيل الوعي المعلوماتي الكامل، القائم على الاستخدام الصحيح للمعلومة، بمعرفة مصدر مصدرها ومدى صحته وانسجامها مع الحقيقة العلمية .. فالمجتمع الذي يتميز أفراده بوعي فعال تكون لهم القدرة على غربلة المعلومات، وتمييز الشائعة من الحقيقة." (عمتوت و قدوس، 2020م، صفحة 262)

لقد صار الوعي أكثر من ضرورة فردية وجماعية لتجاوز هذه الأزمة الصحية الخطيرة، وكلما كنا أكثر وعيا وحكمة وعقلانية وفهما لحقيقة وخطورة ومآلات هذا الوباء، كلما أثبتنا أكثر قيمة وعينا ورشدنا ، ومدى تحملنا لمسؤولياتنا وأدائنا لواجباتنا، ومدى تقدمنا وتحضرنا، حفاظا على أرواحنا ووجودنا وحق غيرنا في الحياة .

- **قيمة الصبر:** اختبار كورونا امتحان حقيقي لقيمة الصبر لدينا. ومع تطاول عمر الفيروس، ومدة الحجر، بدأ الصبر الفردي –كما الاجتماعي– في النفاد، وعبّر عن ذلك بسلوكات عدة، أخطرها كسر الحجر والتمرد عليه مما بيّن مدى تفاوت التخلق بقيمة الصبر لدينا.

لقد وضعتنا هذه الجائحة في مواجهة مباشرة مع قيمة الصبر بشقيه، صبر على ما نحب، وصبر على ما نكره. رغم إيماننا بوجوب الصبر وفضله، وأن الصبر مفتاح الفرج، وأن الله مع الصابرين، إلا أن النفس الإنسانية عجولة، إلا من وفقه الله وأعانه على مجاهدة نفسه وكبح جماحها حتى يأتي الفرج الإلهي، ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾ (النحل 127).

- **قيمة الطهارة:** من أعظم القيم التي صنعت الفارق في أزمة كورونا، قيمة التطهر والنظافة. فقد علّمت الجائحة البشرية قيمة الطهارة والنظافة، عبر الغسل والتعقيم الذي صار عادة يومية لازمة، كسلاح وضمان للوقاية من الفيروس، وتميز هنا النموذج الإسلامي المتطهر بين الأمم التي تدعي التحضر والريادة. إن الطهارة في قيمنا الإسلامية إيمان وأمان وتميز. و"**الطهور شطر الإيمان**" (مسلم، دون تاريخ، صفحة 203/1)

- **قيمة التحكم في النفس:** هي خلق إسلامي رفيع، يعلمنا التغلب على الأهواء والشهوات، وتهذيب النفس وكبح جماحها. إذا عجزنا عن التحكم في أنفسنا، فسنكون أعجز عن التحكم في محيطنا وعالمنا ومن حولنا.

ورغم بعض المؤشرات الإيجابية، إلا أننا اكتشفنا مدى ضعفنا أمام أنفسنا، مما يؤكد عمق مشكلتنا النفسية، واستسلامنا لأهوائنا وشهواتنا.

• **قيمة التفاؤل والإيجابية:** التفاؤل والإيجابية قيمة فردية هامة لشحذ السلوك الفردي وحمايته من معاني اليأس والقنوط، والدلالات السلبية التي تجعله يستسلم للجائحة، أو يفسرها بمنطق سلبي يؤوس، يجعله ينظر بسوداوية وتشاؤم لواقعه وحاله.

إن "استنطاق القيم الذي رافق كورونا، والأخلاق التي نسجت خيوط التفاعل مع أحداثه، قد أسهم في تغيير النظرة السلبية والسوداوية الحاصلة، إلى مساحة أمان إيجابية، ومنصات قوة وفرص نجاح استثمرت الطاقات والدوافع والأفكار، وضمنت صناعة الإنسان الواعي المدرك لمعطيات الواقع والعيش في عوالمه المتغيرة" (العويسي، 2020)

إن الإيجابية والتفاؤل تقودنا للسكينة والتناغم الذاتي، وتدفعنا لحمد الله على كل حال، وتعلمنا النظر للجانب المملوء من الكأس، بثقة وراحة واطمئنان. فلا يأس ولا قنوط ولا إحباط، بل لا بد من التوكل على الله عز وجل وبث روح الأمل في النفوس، ونشر معاني الفعالية والخير والعمل الإيجابي.

إجمالا، فإن جائحة كورونا منحتنا فرصة ذهبية لإعادة تعزيز قيمنا السلوكية عامة، والفردية خاصة.

ب- القيم الأخلاقية الجماعية:

صقلت جائحة كورونا قيمنا الفردية، صقلا إيجابيا فاعلا، وسينعكس ذلك على قيمنا الجماعية بالتبع، رغم التباعد الاجتماعي الذي فرضته. لقد تحرك الضمير الجماعي بقوة ليحيي قيمنا الإسلامية ويجسدها عبر حالات ومواقف جسدت تماسكنا الاجتماعي عبر جملة قيم جذبتنا لمحاولة تتبع أثر الجائحة في تغيرها، وهي: الانضباط الاجتماعي، التعاون والتكافل والتراحم، الإحساس بالآخرين، صلة الرحم، والخوف من المستقبل.

• **قيمة الانضباط الاجتماعي:** المجتمعات القيمية منظمة منضبطة، يسير فيها السلوك الفردي في فلك الالتزامات والتوجيهات العامة. أما نحن وأمثالنا فلا زلنا نعاني من قلة الانضباط الاجتماعي، ظهر ذلك بجلاء في أزمة كورونا، معبرا عن مشكلاتنا المجتمعية العميقة، والتي هي جزء هام وسبب رئيس لتخلفنا الحضاري. وواقعنا شاهد على ذلك، فالتدابير المتخذة غير محترمة من الكثيرين، رغم التوعية المكثفة والتحذيرات، وتفاقم الإصابات والوفيات، ولو عدنا لتراث سلفنا لوجدناه سباقا لإقرار قواعد الحجر الصحي، الذي نفذه سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حين ابتلي المسلمون بطاعون عمواس.

• **قيمة التعاون والتكافل والتراحم:** رغم اهتزاز انضباطنا الاجتماعي، إلا أن بعض القيم الإيجابية خففت من وطأة ذلك، منها بروز قيم التكافل والتراحم الاجتماعي بين الأفراد. عبر مظاهر عدة: التصدق والإحسان للفقراء والمحتاجين، التكفل المادي والمعنوي بالمتضررين من الجائحة، وتخفيف بعض التكاليف عنهم ككراء البيوت والمحلات المغلقة لصغار التجار.

فقد "كان لحجم التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي ارتبطت بكورونا أثرها في بروز قيم جديدة ومبادئ منها الاعتدال والتخفيف على الناس ومراعاة ظروفهم المادية في دفع الإيجارات والمستحقات الشهرية المترتبة عليهم (العويسي، 2020).

" إن هذه الجائحة مناسبة لاستدعاء كل تقاليد ومخزون القيم الدينية والاجتماعية في مجال التضامن الاجتماعي، وخاصة التضامن الأسري والعائلي والقبلي ... هذا فضلا عن تثمين مبادرات المجتمع الأهلي والسياسي في مجالات التضامن دون هواجس أو حساسيات..." (يتيم، 2020م).

• **قيمة الإحساس بالآخرين:** تخلص الإنسان المحجور من الكثير من أنانيته ونرجسيته، أمام سيل الأخبار الافتراضية المؤلمة حول إصابات ووفيات كورونا يوميا. ذلك ما عبر عن قيمة هامة لا تزال كامنة فينا، وهي قيمة الإحساس بالآخرين، وعيش آلامهم واحتياجاتهم ومعاناتهم مع تداعيات الجائحة من ظروف اقتصادية وأحوال صحية وأعباء نفسية.

ويظهر هذا الإحساس كذلك في تقدير جهود الآخرين وتضحياتهم وتحملهم عبء الجائحة كالأطباء والممرضين، وأعوان الأمن، وعمال النظافة، الذين أدوا واجب المرابطة في مواقعهم الأمامية للتصدي للفيروس والحد من آثاره. من شأن ذلك أن يؤسس "لمساحة أكبر للتقارب الروحي بين البشر والتناغم الفكري في تجسيد أحداثه في الواقع وعبر الالتزام بالقرارات والعمل بالأدوات والتفكير الجمعي في الحد من انتشار المرض، فيحمل الجميع هم المسؤولية ويلقى على كاهله عظم الأمانة..." (العويسي، 2020)

• **قيمة صلة الرحم:** من القيم التي قلبت كورونا موازينها قيمة صلة الأرحام، فقد حافظت على محتواها المعنوي والروحي، وعطّلت شكلها المادي التواصلي، عبر الحجر والتباعد الاجتماعي. لقد صارت صلة الرحم في ظل كورونا، واجبا معنويا أدبيا، دون تزاور والتقاء مباشر. ورغم التزام البعض بالتباعد، إلا أن هذا الوضع لاقى نفورا اجتماعيا دفع الناس للتغافل عن مستلزمات الحجر لمواصلة أداء واجبات عائلية كان يمكن تأجيلها كحضور المناسبات، والتجمعات والولائم ومجالس العزاء، مما جعل

كورونا تستشري وتتفشى أكثر .مثل هاته السلوكات اللامسؤولة تدل على غياب الوعي وعدم الفقه السليم لمقاصد صلة الرحم في ظل الظروف الحالية.

• **قيمة الخوف من المستقبل:** الضعف البشري يفرض نفسه رغم كل الإيجابيات، فالإنسان المحاصر بآثار كورونا، دفعه خوفه من المستقبل الغامض والغد المجهول إلى سلوكات سلبية، منها التهافت على شراء المواد الغذائية والتدافع على اكتناز السلع، والمضاربة في أسعار المواد. هذا ما يعبر عن خلل عميق في قيمنا الاجتماعية التي تحتاج إلى إعادة ترتيب وضبط وتحمل جماعي للمسؤولية.

إجمالا، تفاوت تأثير كورونا على قيمنا السلوكية إيجابا وسلبا؛ إيجابيا، بتنامي الجانب المعنوي لسلوكاتنا وعلاقاتنا الاجتماعية، مع بعض التعاطف والتكافل الاجتماعي. وسلبيا، في بعض المظاهر المادية للهف على السلع والاكتناز غير المبرر، والتدافع غير الواعي.

5ـ ثالثا ـ تغير القيم ومقاصد الشريعة

بعد استعراض جملة من القيم الإسلامية وكيف أثرت عليها جائحة كورونا، ننتقل إلى دور مقاصد الشريعة في تأصيل موضوع القيم وتغيرها، وذلك من خلال تطبيق بعض المفاهيم والقواعد المقاصدية على القيم، بدء بالمقصد العام للشريعة ومسألة المصالح والمفاسد وتعارضها، ثم مراتب المقاصد الثلاث، وكلياتها الخمس.

5، 1ـ تغير القيم ومقاصد الشريعة

أ- المقاصد والقيم:

بين القيم والمقاصد تكامل ووحدة معرفية معنوية، فالمقاصد هي الوعاء والمرجع لتجسيد القيم، والقيم هي الثمرة العملية لبناء الحكم الشرعي على مقاصده. (الخادمي، القيم الأخلاقية الإنسانية ، 2012م، الصفحات 13-15)

"ومن وجوه الربط بين القيم والمقاصد ملاحظة ظاهرة تبادل المواقع بينهما؛ إذ تتمثل حاجة القيم إلى المقاصد من أن موقع القيم وأهميتها وفاعليتها وتأصيلها في الواقع الاجتماعي إنما يتأتى من كونها نتيجة لمقاصد الأحكام الشرعية، وليس نتيجة للأهواء والنزوات البشرية العابرة. بينما تتمثل حاجة المقاصد إلى القيم من تأكيد أن من يستنبط الأحكام الشرعية من النصوص الأَصلية بحثا عن المقاصد ... تكون عينه على القيم التي سوف يتحلى بها من يطبق هذه الأحكام. (ملكاوي، 1441هـ/2020م، صفحة 172)

فبقدر حاجة القيم إلى المقاصد فإن المقاصد ذاتها مؤطرة بالقيم، يقول الخادمي:" تتأطر المقاصد ضمن دائرة من القيم العقدية والأخلاقية والعقلية التي يصطلح عليها بعبارة الضوابط أو الخصائص أو المعالم. وهذه الضوابط هي التي تحكم المقاصد الشرعية فهما وتنزيلا. وأهم هذه الضوابط: ربانية المقاصد وأخلاقيتها وعقليتها وواقعيتها وأولويتها فيما بينها، أي أن لا يؤدي مقصد معين إلى تفويت مقصد أهم منه أو مساو له، وأن لا يؤدي مقصد ما إلى الإخلال بمصالح الدارين أو بالأخلاق العامة." (الخادمي، أبحاث في مقاصد الشريعة، 1434هـ-2013م، صفحة 45)

ب- تقصيد القيم:

انبناء الشريعة على المقاصد، أول مدخل تأسيسي لمعالجة موضوع تغير القيم عامة، وتعلق ذلك بزمن الجوائح خاصة. وعليه، يجب "تقصيد" الدراسات الشرعية والإنسانية؛ النفسية والاجتماعية ... المتعلقة بجائحة كورونا وآثارها القيمية على الفرد والمجتمع والأمة. كما يجب تقصيد الدراسات القيمية، وإعادة تأسيسها على مقاصد كلية عليا، نابعة من مرجعيتنا الإسلامية الأصيلة.

ومقاصد الأحكام الشرعية في الإسلام هي تحقيق المصالح ودرء المفاسد للفرد والمجتمع ونظام العالم، وهي مقاصد معتبرة لما تحققه من قيم ومنافع وضحها النقل الصحيح، وقبلها العقل الصريح، لذلك فإن القيم التي جاءت بها الأحكام الشرعية مرتبطة ارتباطا وثيقا بمقاصد هذه الأحكام ، فهي من ثم قيم مقاصدية (ملكاوي، 1441هـ/2020م، صفحة 177)

2،5 ـ تغير القيم وتعارض المصالح:

أ- القيم وقانون المصلحة والمفسدة:

الشريعة الإسلامية مبناها على مقصد شرعي عام هو: جلب المصالح ودرء المفاسد (ابن عاشور، 1421هـ/2001م، صفحة 276) والفعل الإنساني أيا كان نوعه وشكله محكوم بقانون المصلحة والمفسدة، فغاية كل قيمة إنسانية تحقيق المصالح ودرء المفاسد، وعليه يلزم تقييم المصلحة والمفسدة في كل فعل إنساني مع تقديم الدرء على الجلب أي بلغة المقاصد درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .

من منظور هذا المبدأ المقاصدي، يمكن إعادة النظر في قيمنا ومدى تغيرها إيجابا وسلبا، فالقيم مشوبة تحتاج لسبر ما بها من مصالح ومفاسد، ودرء المفاسد القيمية أولى من جلب المصالح القيمية.

ب- القيم وقواعد رفع التعارض :

وضع علماء المقاصد مجموعة من القواعد الكفيلة برفع أي تعارض يقع بين مصلحتين جلبا أو مفسدتين رفعا. وهذه القواعد أداة منهجية فاعلة لإعادة ضبط منظومتنا القيمية.

ومن قواعد الترجيح المقاصدي : درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، تقديم المصلحة المتيقنة على المصلحة الظنية، تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، يحتمل الضرر المؤقت لدفع الضرر الدائم، يحتمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الأعلى (بن زغيبة، 1417هـ/1996م، صفحة 297). هذه بعض قواعد الترجيح التي اخترناها للدراسة على سبيل التمثيل لا الحصر.

ويمكن تطبيق هذه القواعد على القيم المتغيرة في ظل جائحة كورونا:

-فمن أجل محاصرة جائحة كورونا اتخذت تدابير منها وقف الأنشطة العامة وفي هذا استحضار لقاعدة **درء المفاسد مقدم على جلب المصالح**، أي أن محاصرة المرض مقدمة على فتح النشاط العام.

- تقدم صحة الناس المتيقنة بالحجر على ظنية العدوى عند التنقل والعمل عملا بقاعدة تقديم المصلحة المتيقنة على المصلحة الظنية.

- تقدم عموم صحة المرضى على خصوص صحة الطبيب المعالج، **تقديما للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة.**

- تم غلق المحلات والمرافق الاجتماعية مؤقتا لرفع ضرر انتشار العدوى، أخذا بقاعدة: **يحتمل الضرر المؤقت لدفع الضرر الدائم.**

- يمكن تحمل مضار الحجر والتباعد كحد أدنى دفعا للضرر الأعلى وهو تفشي الوباء وانتشاره، وهذا مؤدى قاعدة: **يحتمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الأعلى** .

من خلال هذه التطبيقات تتجلى لنا أهمية القواعد المقاصدية في ضبط القيم واتجاه تغيرها وأثر ذلك في الحياة.

3، 5ـ تغير القيم ومراتب المقاصد

أ- مراتب المقاصد: من المتعارف عليه في الفكر المقاصدي أن مراتب المقاصد الشرعية ثلاثة: الضروريات، والحاجيات والتحسينيات. (الشاطبي، 1433هـ/2013م، صفحة 5/2/1)

فالضروريات: ما لا بد منها في حياة الناس، إذ بفقدانها ينهار الوجود الإنساني وتُفقد الحياة، كالغذاء والهواء والدواء. **والحاجيات:** قريبة من المصالح الضرورية ولكن فقدانها لا يهدر الوجود ولا يفوت الحياة، بل يجعلها قائمة بحرج شديد ومشقة قاهرة، ووضع صعب تتضاعف جهوده، وتتعطل كثير من منافعه، وتجلب كثير من آلامه وهمومه. كالمهن والبيوع والعقود والرخص. أما التحسينيات: فهي تحسين الحياة وتجميل المعاش بألوان التبسط والتفكه والتطيب والتحضر والتمدن. الأمر الذي يعطيها جمال البهجة، وراحة الفسحة، وطيب الحياة وأناقة المقام، وحلاوة المستقر، وعذوبة المأكل والمشرب، وملاءمة المنزل والموقع (الخادمي، القيم الأخلاقية الإنسانية ، 2012م، صفحة 18).

أثبتت جائحة كورونا قيمة التصنيف لمراتب المقاصد، فميزنا فعليا بين ما هو ضروري لاستمرار الحياة، وما هو حاجي أو تحسيني، وأن استمرار الحياة ممكن –رغم المشقة– بحفظ الضروري فقط، والحجر أحسن مثال على ذلك، فالحياة مستمرة رغم غلق المساجد والمدارس والمحلات التجارية.

ب– قواعد المراتب عند الشاطبي: لقد أبدع الشاطبي في وضع القواعد الضابطة للمراتب الثلاث: الضروريات والحاجيات والتحسينيات، ومكملاتها، وعلى رأس هذه القواعد **قاعدة اعتبار التكملة لا يعود على الأصل بالإبطال** (الشاطبي، 1433هـ/2013م، صفحة 10/2/1)، والواقع الذي نعيشه يستلزم استحضارها وتفعيلها. والقواعد الأخرى هي:

1- أن الضروري أصل لما سواه من الحاجي والتكميلي.

2- أن اختلال الضروري يلزم منه اختلال الباقيين بإطلاق.

3- أنه لا يلزم من اختلال الباقيين اختلال الضروري.

4- أنه قد يلزم من اختلال التحسيني باطلاق أو الحاجي بإطلاق اختلال الضروري بوجه ما .

5- أنه ينبغي المحافظة على الحاجي، وعلى التحسيني للضروري. (الشاطبي، 1433هـ/2013م، صفحة 12/2/1)

ج- تطبيقات قيمية على المراتب:

لخصنا في الجدول التالي بعض القيم المتغيرة في ظل كورونا، مقرونة بمراتبها المقاصدية، لبيان أن أصلها الضروري قائم محفوظ، رغم تعطل بعض قيمها الحاجية والتحسينية.

تغير القيم	ضروريات	حاجيات	تحسينيات
القيمة	أداء الصلاة	الصلاة في المسجد	الصلاة جماعة
التغير	الصلاة في البيت	معطلة قبل الفتح	معطلة قبل الفتح
القيمة	الحج	السفر إلى الحرم	اجتماع الأمة
التغير	مستمر جزئيا	ممنوع	مضيق
القيمة	الأكل والشرب	التجارة	التنافس
التغير	فتح محلات المواد الغذائية	معطلة جزئيا	غير متاح
القيمة	دفن الميت	صلاة الجنازة	حضور العزاء
التغير	باحتياطات وحد أدنى للحضور	باحتياطات وحد أدنى للحضور	عبر الهاتف والانترنت

4، 5- تغير القيم وكليات المقاصد

أ- الكليات الخمس:

من الأسس المقاصدية الهامة لبيان رتبة وقيمة أي قضية أو نازلة، تحديد الكلية الناظمة لها؛ فإن كانت تابعة للدين فهو أولى مما يتبع النفس أو العقل، وهكذا على ترتيب الكليات الخمس، التي راعتها كل الملل كما يقول الشاطبي (الشاطبي، 1433هـ/2013م، صفحة 7/2/1)، وهي حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال.

ومن أمثلة ذلك، في واقعنا المتأثر بجائحة كورونا، انعقاد موسم الحج بالحد الأدنى. في كلية الدين. وتوقيف الدراسة حفاظا على النفس. ومحاولات استمرار التعليم افتراضيا، مع استثمار وقت الحجر بالمطالعة والقراءة، حفظا للعقل، ومنع الولائم ووقف العقود. ومنع التجمع في الجنائز والتعزية.، حفظا للنسل، وغلق المحلات التجارية، وتعليق النشاط الاقتصادي المتعلقة بكلية المال.

ب- القيم وتعارض المراتب والكليات:

الأصل أن يقدّم الضروري على الحاجي، والدين على النفس، لكن إذا تعارض حفظ ضروري النفس مع حاجي الدين، يقدم حفظ النفس على سائر المقاصد الكلية الأخرى، إذا كان حفظها متوقفا على بقاء النفس الإنسانية. فيقدم قطعي وكلي النفس على ظني وجزئي الدين. ومثال ذلك تعليق صلاة الجماعة والجمعة، وغلق المساجد، وإلغاء موسم الحج لغير القاطنين بالحرم. فرغم أن الصلاة والحج من أركان الدين، والنفس تليه مرتبة، لكن حفظ مطلق النفس على جزيئات الدين، حرصا على قيمة الحياة الإنسانية التي بدونها لا ينحفظ الدين ذاته.

إنّ تقدير مراتب المصالح ضروري لبناء حكم شرعي صحيح، من جهة، ولحسن تقدير القيم ومواكبة تغيرها وفق منظور مقاصد الشريعة الإسلامية من جهة ثانية. وينبني ذلك أساسا على دقة معرفة المراتب والكليات المقاصدية، فمعرفة القيم الضرورية من غيرها يسهّل تتبع مدى حضورها وتغيرها، ليمكن مراعاتها قبل غيرها من القيم الحاجية والتحسينية. لكن تداخل المصالح بين الكليات يصعب الأمر أكثر، ويحتاج لوعي وفقه مقاصدي عميق واستحضار لقيمة المصلحة أفقيا وعموديا، عبر المراتب الثلاث والكليات الخمس.

وذلك يحتاج مزيدا من البحث والدراسة لبقية القواعد والقضايا المتعلقة بمقاصد الشريعة الإسلامية، وتطبيقها على حياتنا المعاصرة، وتفعيلها بها، لا في ظرف طارئ كحال كورونا بل في مختلف أوضاعنا وقضايانا الحياتية على كل الأصعدة.

6ـ رابعا: تغير القيم زمن كورونا بين الإيجابية والسلبية.

في ختام هذه الدراسة نخلص إلى رصد جملة من إيجابيات وسلبيات تغير القيم في ظل جائحة كورونا، مع رسم بعض الآفاق التي يطرحها هذا الموضوع. وقبل كل ذلك لا بد من الإشارة إلى أن التغير حقيقة كونية يجب وعيها قبل أن تكون ظاهرة اجتماعية محل بحث ودراسة.

6، 1ـ تغير القيم حتمية وضرورة كونية:

لا يجب النظر لظاهرة تغير القيم من منظور سلبي فقط، بل هي طبيعة حياتية وضرورة كونية، فكل شيء في الكون يتحرك ويتغير، بما في ذلك القيم ذاتها. فالقيم -كتجسد وتمثل- تتغير وسائلها لا معانيها، بتغير الزمان والمكان والإنسان والأحوال، والقيم تتغير بتغير الأطر والسلط والإمكانات والوسائل الاجتماعية، كما أن الظروف الطارئة تفرض تغيرات قيمية كبيرة عشنا قسطا منها مع جائحة كورونا.

6، 2ـ سلبيات تغير القيم

أفرز تغير القيم العديد من السلبيات، نسجلها فيما يلي:

– اهتزاز النظام والتماسك الاجتماعي بفعل الآثار السلبية لتفشي كورونا ثقافيا ونفسيا واقتصاديا...

– تراجع بعض القيم الاجتماعية بفعل التباعد والحجر كصلة الأرحام، وبعض تقاليد وأعراف المناسبات.

– تراجع الانضباط التشريعي وسلطة القانون بسبب اللامبالاة وعدم الإحساس بالمسؤولية والوعي.

– فقد الثقة في القرارات والفتاوى الرسمية، بفعل تباين الآراء وردود الأفعال حول بعض آثار الجائحة.

– تفاقم النزاع الاجتماعي في بعض المجتمعات التي أحيت فيها الجائحة بعض مظاهر الطبقية والعنصرية.

– الاستثمار الإعلامي للازمات، في ظل الحجر الذي كثف الاهتمام بالأخبار والتحليلات.

– الاستثمار التجاري في الأزمات، باستغلال الإقبال المتزايد على الشراء والاكتناز والاستهلاك.

6، 3ـ إيجابيات تغير القيم زمن كورونا:

رغم تلك المظاهر السلبية إلا أن تغير القيم صاحبته جملة من الإيجابيات منها :

– تجدد المنظومة الاجتماعية، بعد اهتزازها في ظل الجائحة، إلا أن ذلك سيعود بالنفع على منظومة القيم، وسيتعرف المجتمع على مخزونه الحقيقي ليعيد ترتيبه الداخلي ومناعته الذاتية ضد الأزمات والمحن، ويعزز مقاومته لمختلف التحديات والتغيرات الاجتماعية.

– تحرك الضمير الجماعي، فمن شأن الجوائح أن تحرك الوازع لدى الفرد والمجتمع في مواجهة آثارها السلبية، فيتعاظم الإحساس بالآخرين وتبرز قيم التكافل والتراحم.

– الحل الذاتي للمشكلات ومحاولة الإبداع؛ فقد دفعت الجائحة الأفراد والمجتمعات وحتى الدول لإيجاد حلول ذاتية ومحلية للمشكلات المتفاقمة، خصوصا مع تعليق السفر والمعاملات والتبادلات. فالحاجة أم الاختراع.

– التعرف على الصورة العميقة والحقيقية للفرد والمجتمع التي تتجلى أكثر وأوضح زمن الأزمات والابتلاءات، إذ يكشف الفرد عن قيمه المكنونة تجاه نفسه وغيره ومجتمعه، ويفصح عن طاقاته واستعداداته.

– معرفة نقاط القوة والضعف، لأي فرد أو مجتمع بتعزيز نقاط القوة وترسيخها، ومحاولة تجاوز نقاط الضعف.

– حركية التجديد والاجتهاد الفقهي والعلمي، وذلك عبر سعي العلماء والمختصين في العلوم الشرعية والإنسانية والكونية لمواكبة النوازل والقضايا والإشكالات التي أفرزتها الجائحة، والاجتهاد الفقهي والعلمي لإيجاد إجابات وحلول مناسبة لها.

– مراجعة سلم الواجبات والأولويات، فقد كانت كورونا سببا في إعادة ترتيب أولوياتنا الفردية والاجتماعية، ومراجعة سلم واجباتنا ومسؤولياتنا، فلعبت دور المنبه الذي أيقظنا من غفلتنا.

– لقد شكلت كورونا فرصة كبيرة لتنبيهنا إلى قيم هامة غفلنا عنها وعن قيمتها ؛ كالتنبيه لقيمة المسنين وتقدير جهودهم، وتوطيد العلاقات الأسرية ونسيان الخلافات، وتقدير العاملين بالمجال الصحي والأمني وأصحاب المهن الاجتماعية والخدماتية...

– كما كانت جائحة كورونا محطة استثنائية لتقدير قيمة الطبيعة والبيئة وحفظها، بعد أن ألزمنا الحجر البقاء في البيوت، وفي نفس الوقت تعافت الطبيعة من يد الإنسان التي لوثتها واستنزفتها حتى قيل أن الطبيعة أكبر مستفيد من الجائحة.

ويبقى الدرس الأهم من الجائحة هو تقدير النعم الربانية وشكرها بعد تجربة الحرمان من نعم كنا لا نحس بقيمتها، كنعمة الحركة والحرية والتواصل المباشر والأمان وحتى الهواء الذي نتنفسه.

6، 4ـ تغير القيم وآفاق المستقبل

في ظل تلكم السلبيات والإيجابيات لتغير القيم زمن جائحة كورونا، تطرح الدراسة جملة آفاق واعدة من شأنها نقلنا لواقع أفضل تؤطره القيم الإسلامية والمقاصد الشرعية.

- العودة إلى الله تعالى، والوحي قرآنا وسنة، والشريعة الإسلامية كمنهاج ودستور حياة.
- الالتفاف حول القيم الإسلامية والإنسانية الأصيلة والإيجابية وتفعيلها فرديا واجتماعيا
- التوجه الاجتماعي الصارم نحو قيم العلم والثقافة والتدين وتشجيع التقدم والتنمية الشاملة.
- ضرورة مراجعة وضبط كل المنظومات الاجتماعية وتقويم أدائها لتحسينه نحو الأفضل.
- تقدير قيمة النخبة المرابطة في الجائحة من علماء ومسؤولين وأطباء ورجال أمن وناشطين.
- تسخير كل الإمكانات الاجتماعية لتجاوز الجائحة وتأجيل الخلافات والحسابات الذاتية.

- تثمين الجهود الإيجابية الحافظة للقيم وتفعيلها، ومحاصرة الظواهر السلبية للقضاء عليها.
- النفير العام لتجاوز الجائحة بأقل الأضرار القيمية، وإشراك الجميع في تحمل المسؤولية.
- التنافس الإيجابي الجاد مع الأمم والحضارات الفاعلة والنماذج الرائدة عالميا.

7ـ خاتمـــة:

في ختام هذه الدراسة حول موضوع تغير القيم في ظل جائحة كورونا، توصلنا إلى ضرورة الاهتمام بموضوع القيم لأهميتها كنظام للحياة الإنسانية في مختلف مجالاتها. عبر توجيه وتوسيع البحث فيها، وتتبع تغيراتها وآثارها، وسبل تعزيزها وتجسيدها وحفظها.

كما تنبه الدراسة على أهمية النظرة الشرعية المتوازنة لجائحة كورونا، كسنة إلهية جارية، واستثمارها كتجربة ثرية بالدروس، وضعتنا أمام قراءة فعلية لدور القيم في إعادة هندسة الواقع وترتيب أولويات الحياة.

تؤكد الدراسة على محورية الطرح المقاصدي كبديل منهجي ومعرفي لحل إشكالات البحث الإنساني والإسلامي، في كل الأوضاع والأحوال، العادية والطارئة، وكإطار موجه لتفعيل وتنزيل القيم الإسلامية في الحياة.

لقد "أعطت كورونا مفهوما أعمق لدور القيم ، وأعادت لها الهيبة وانتشلتها من حالة السقوط والاختزال التي عايشتها أمام الأيديولوجيات المادية والهيمنة الفكرية والغوغائيات السياسية وحالة الاندفاع والوصاية التي باتت تظهر وجه القبح فيها متجاوزة كل القيم الإنسانية ... إن الرصيد القيمي الذي ستتركه كورونا في فقه الشعوب سيبقى شاهد إثبات في الذاكرة الحضارية التي استطاعت أن تحول هذه المحنة إلى منحة" (العويسي، 2020).

إنّ توسيع البحث والدراسة في موضوع القيم، ذو أهمية بالغة، عبر تأطير مثل هذه المجالات بالمنظور الشرعي الأصيل، وتوظيف أصول الفقه ومقاصد الشريعة خاصة، كأدوات منهجية أساسية لمعاينة ظروف واقعنا وحل مشكلاته ، وما هذه الدراسة إلا محاولة في هذا السياق، تحتاج لمزيد بحث ونظر، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

8ـ قائمة المراجع:

1. ابراهيم بن محمد الحجي. (دون تاريخ). التغيير بالقيم. أكاديمية القلم.

2. أبو إسحاق الشاطبي. (1433هـ/2013م). *الموافقات في أصول الشريعة* (الإصدار 1). (دراز عبد الله تحقيق، المحرر) القاهرة، مصر، مصر: دار ابن الجوزي.

3. أبو الحسن علي الحسن الندوي. (1403هـ/1983م). *العقيدة والعبادة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة النبوية* (الإصدار 2). الكويت، الكويت، الكويت: دار القلم.

4. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. (1410هـ). *شعب الإيمان* (الإصدار 1). (تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، المحرر) بيروت، لبنان، لبنان: دار الكتب العلمية.

5. أحلام عتيق مغلي السلمي. (يناير، 2019م). مفهوم القيم، وأهميتها في العملية التربوية. (جامعة جدة ، السعودية، المحرر) *مجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث Ajsrp* (2)، صفحة كلية التربية.

6. أحمد الزيات، إبراهيم مصطفى، و آخرون. (دون تاريخ). *المعجم الوسيط* (الإصدار 4). (اللغة العربية مجمع، المحرر) القاهرة، مصر، مصر: مكتبة الشروق الدولية.

7. أحمد حسن الشحات. (1988م). *الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية*. القاهرة، مصر، مصر: دار الفكر.

8. أسامة شحادة. (2 يوليو، 2020). *الغد*. تاريخ الاسترداد 2 جوان، 2020، من موقع الغد: https://alghad.com/

9. اسماعيل بن حماد الجوهري. (1404م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. *3*. بيروت، لبنان، لبنان: دار العلم للملايين.

10. السيد أحمد عزت. (2011م). القيم بين التغير والتغيير المفاهيم والخصائص والآليات. (جامعة دمشق، المحرر) *مجلة جامعة دمشق ، 17* (1 + 2).

11. الطيب أحمد عبد الصمد الشنقيطي. (1428هـ/1429هـ). الأساليب النبوية لتنمية القيم الإيمانية لدى الشباب المسلم في ضوء التحديات المعاصرة. *رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية* . مكة المكرمة، السعودية، السعوية: جامعة أم القرى.

12. أنواع القيم. (26 فبراير، 2020). أنواع القيم.. ما هي أنواع القيم وخصائصها وتعريفاتها. *محتويات* . (https : //mhtwayat.com، المحرر)

13. بن الحجاج النيسابوري مسلم. (دون تاريخ). *المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم)*. (فؤاد عبد الباقي تحقيق، المحرر) بيروت، لبنان، لبنان: دار إحياء التراث.

14. توعوي حي شامل دليل. (5 3، 2020). *دليل توعوي حي شامل، أسئلة إجابات عن مرض كورونا المستجد*. (unrwa، المحرر، و منظمة الصحة العالمية) تم الاسترداد من منظمة الصحة العالمية: https :www.who.net/ar/emergencies.diseases/novel-coronavirus2019

15. جلولي زينب بومدين سنوسي. (جوان، 2020م). الصحة النفسية في ظل انتشار فيروس كورونا والتباعد الاجتماعي واستمرار الحجر الصحي. *مجلة التمكين الاجتماعي ، 2* (2).

16. جهاد نعيم عبد الرحمن قمحية. (1424هـ/2003م). البناء القيمي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية. *كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية* . (كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، المحرر) نابلس، فلسطين، فلسطين: كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية.

17. خالد بن عبد الله الرومي. (1432هـ/1233هـ). القيم الخلقية في المنظور السلفي. *بحث ماجستير* .

18. رجب بن علي العويسي. (2 ماي، 2020). *موقع جريدة الوطن*. (عمان، المحرر) تاريخ الاسترداد 2 ماي، 2020، من الوطن: http://alwatan.com/details/382038

19. سعيد شبار. (28 مارس، 2020). كورونا، واستعادة مفهوم الإنسان والقيم الإنسانية. *مركز أفكار للدراسات والأبحاث* .

20. عز الدين بن زغيبة. (1417هـ/1996م). *المقاصد العامة للشريعة الإسلامية* (الإصدار 1). الغردقة، مصر، مصر: مطابع دار الصفوة.

21. فتحي حسن ملكاوي. (1441هـ/2020م). *منظومة القيم المقاصدية وتجلياتها التربوية* (الإصدار 1). هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

22. كمال عمتوت، و خديجة قدوس. (جوان، 2020م). الوعي الاجتماعي ودوره في الوقاية من فيروس كورونا في الجزائر. *مجلة التمكين الاجتماعي ، 2* (2).

23. ماجد زكي الجلاد. (2005م). *تعلم القيم وتعليمها*. مسقط، سلطنة عمان، سلطنة عمان: دار المسيرة.

24. محمد الطاهر ابن عاشور. (1421هـ/2001م). *مقاصد الشريعة الإسلامية* (الإصدار 2). (تحقيق: محمد الطاهر الميساوي، المحرر) عمان، الأردن، الأردن: دار النفائس.

25. محمد الطاهر بن عاشور. (1984م). *تفسير التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.

26. محمد بن اسماعيل البخاري. (1422هـ). *الجامع الصحيح* (الإصدار 1). (محمد زهير بن ناصر الناصر، المحرر) بيروت، لبنان، لبنان: دار طوق النجاة.

27. محمد بن علي بن إبراهيم العرفج. (دون تاريخ). ما لا بد من معرفته عن الإسلام عقيدة وعبادة وأخلاقا. *ما لا بد من معرفته عن الإسلام عقيدة وعبادة وأخلاقا* . دون مدينة، دون، دون دولة.

28. محمد بن عيسى الترمذي. (1395 هـ - 1975 م). *سنن الترمذي* (الإصدار 2). القاهرة، مصر، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

29. محمد بن محمد بن عبد الله الفتحي المراكشي بن المبارك. (دون تاريخ). *الحبل المتين على نظم المرشد المعين على الضروري من علوم الدين في مذهب الإمام مالك*. (عبد الواحد بن عاشر، المحرر) دون: دون.

30. محمد بن مكرم الإفريقي ابن منظور. (1414هـ). *لسان العرب* (الإصدار 3). بيروت، لبنان، لبنان: دار صادر.

31. محمد يتيم. (10 أفريل، 2020م). *أزمة كورونا وانعكاساتها على منظومة القيم*. تم الاسترداد من موقع الجزيرة نت.

32. مروان إبراهيم القيسي. (1995). المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة النبوية. *مجلة دراسات العلوم الإسلامية ، 22 أ* (6).

33. مولاي هاشم هاشمي علوي. (2020). *التربية على القيم في المنظومة الإسلامية، المقاصد والآليات*. تم الاسترداد من المنتدى التربوي: http : //montdatarbawy.com

34. نخبة من أساتذة التفسير التفسير الميسر. (1430هـ - 2009 م). *التفسير الميسر* (الإصدار 2). مكة، السعودية، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

35. نور الدين مختار الخادمي. (1434هـ-2013م). *أبحاث في مقاصد الشريعة* (الإصدار 2). بيروت، لبنان، لبنان: مؤسسة المعارف للطباعة والنصر.

36. نور الدين مختار الخادمي. (2012م). القيم الأخلاقية الإنسانية . *مجلة التفاهم* (34)، صفحة القيم الأخلاقية الإنسانية ومقاصد الشريعة في عصر النهضة العربية والإسلامية.

37. يحيى بن شرف الدين النووي. (1402هـ/1982م). *شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية*. (تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المحرر) صيدا، بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.